القراءة فى عصر التقنيات(*)

رضا محمد النجار
معيد بقسم المكتبات والوثائق - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالمنوفية

إن إدراك الدور الذى تلعبه القراءة فى تغيير حياة الأشخاص الأفراد، وحياة المجتمع ككل يعطى لحياتنا اليومية معينا متصلا من الإحساس بالقيمة والمغزى.

وعن قيمة القراءة ودورها وموقعها فى عصر التقنيات جاء هذا الكتاب القيم الذى نعرض له.

ومؤلف هذا الكتاب هو الأستاذ الدكتور حسنى عبد الرحمن الشيمى مدير إدارة الدراسات والتخطيط بجامعة الدول العربية، وأحد متخصصى مجال المكتبات والمعلومات المخلصين، والذى عادة ما تحمل مؤلفاته نمطًا من أنماط الاتصال العلمى - قلما نجده فى مؤلفات الآخرين - وهو نمط الشكر والتقدير لكل من ساهم فى موضوع الكتاب ولو بكلمة واحدة، ولا يفرق فى ذلك بين كبير وصغير.

ويحاول المؤلف - من خلال هذا الكتاب - الإجابة عن عدد من الأسئلة وفى مقدمتها: ماذا عن تأثير تقنيات المعلومات الحديثة على القراءة؟ وهل نحن مجتمع قارئ أم لا؟ وهل أسهمت التقنيات الحديثه فى زيادة عدالة القراءة أم أعاقتها؟

وينتظم الكتاب ستة فصول وأربعة ملاحق:

الفصل الأول: بعنوان «القراءة ورياح المدى التقنى»، ويقدم إجابة عن السؤال التالى: هل تغنى التقنية عن القراءة؟ وقد تناول فيه المؤلف مفهوم القراءة وتطور الوسائط والقراءة الإلكترونية بين المؤيدين والمعارضين، ثم الإنترنت والكتاب المطبوع، وهل تمثل التقنيات ملاذًا عن القراءة. ثم ينهى الفصل بخاتمة تؤكد أن المجتمعات المتحضرة حرصت على ألا يؤثر استخدام التقنيات سلبًا على المواد المطبوعة، ولكن عندنا فإن «مقاهى الإنترنت» أخذت فى الانتشار دون أن يسبقها وجود لما يمكن أن نطلق عليه مقاهى الكتب أو نوادى الكتب.

أما الفصل الثانى: «حق المعرفة بين الكتاب والتقنيات الإلكترونية» فقد تناول فيه المؤلف عددًا من العناصر فى مقدمتها الفجوة المعرفية بين الأفراد والطبقات. وفيه يستعرض المؤلف موقف كل من الأغنياء من أبناء المجتمع فى الحصول على المعلومات بسهولة، وموقف الفقراء وهم فئات الناس الذين لا يستطيعون تحمل النفقات المطلوبة للإفادة من المعلومات فى تقنياتها الحديثة. ثم تناول المؤلف فرض الرسوم على خدمات المعلومات بين التأييد والرفض، ثم استعرض المؤلف بعد ذلك مقابل خدمات المكتبات والمعلومات وتوسيع الفجوة: الواقع المصرى ثم البديل غير الصحى لافتقاد

(*) حسنى عبد الرحمن الشيمى. القراءة فى عصر التقنيات. القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م. ١٨٠ ص.

المعلومات. ثم يختم الفصل بخاتمة تضمنت اقتراح فكرة جيدة ألا وهى إلغاء عدد من القنوات التليفزيونية وتحويل مخصصاتها للكتاب والدورية وبرامج الحاسوب.

وفى الفصل الثالث: الذى جاء بعنوان على شكل سؤال تشخيصي وهو «هل نحن مجتمع قارئ»، يعرض المؤلف لاتجاهين لذوى الرأى فى هذا الموضوع: أولهما: الاتجاه المتفائل والذى يرى أن الاحتفاليات والتظاهرات الثقافية مؤشرات للنضج القرائى داخل المجتمع. والاتجاه الثانى: «الواقعى» حيث يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على تدنى مكانة القراءة وتراجع الحصاد القرائى، ويستعرض المؤلف لنماذج واقعية من داخل المجتمع المصرى لأشخاص يفترض أن القراءة لا الكتابة هى سلوكهم الأساسى، ثم يتناول المؤلف الهروب المؤسسى من فعل القراءة إلى بريق التقنيات، وفيه يتحدث المؤلف عن وضع أقسام المكتبات والمعلومات فى الجامعات الإقليمية المصرية والهروب إلى بريق التقنيات والاتصال بالإنترنت على حساب قضايا الدراسة الأساسية. ثم يختم الفصل بكلمة ضرورية وهى التنبيه على أن التقنيات تحتاج إلى بيئة فكرية تتسلح بالحكمة وتأخذ بالقيادة والتوجيه.

ويعالج الفصل الرابع: «القراءة أم التليفزيون؟ دراسة مارى وين.. وآراء أخرى»، وفيه يعرض المؤلف لمقارنة حيوية بين القراءة وألد الخصوم لها وهو التليفزيون؛ حيث استعرض فيه المؤلف التليفزيون والانحياز للترفيه، ثم عرض مقارنة بين التليفزيون والقراءة فى تنمية القدرات العقلية وإخمادها، وتأثير التليفزيون على الطلاب والدارسين، ويتمثل ذلك فى إعاقة التفكير النقدى وإشاعة السلبية لدى الفرد. وفى ختام الفصل يطرح المؤلف سؤالاً علاجيًا للتغلب على الأثر السلبى للتليفزيون وهو «ترويض التليفزيون: هل هو ممكن؟ حيث يمكن استغلال التليفزيون فى المساعدة فى عملية القراءة، وذلك عن طريق الدعوة إلى القراءة أو مايطلق عليه «تسويق القراءة».

وخصص المؤلف الفصل الخامس: «قراءة الوعى أو القراءة الناقدة» بأكمله للحديث عن القراءة الناقدة ومرتبتها وأدواتها. حيث تناول النقلة من الشفاهية إلى الكتابة والتفكير النقدى، كذلك الطباعة ودعم التقييم النقدى وغايات القراءة وضرورة التقييم النقدى. ثم استعرض المؤلف القراءة النقدية بين المفاهيم القديمة والحديثة. ثم يتحدث المؤلف بعد ذلك عن إرشادات لتنمية مهارات التقييم القرائى النقدى، وفى الخاتمة يعرض المؤلف لنماذج من ممارسة النقد والحوار من القرن الثانى الهجرى من مأثورات الإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ.

والفصل السادس: خصصه المؤلف للحديث عن «ريادة القراءة.. أى مؤسسات المكتبات والمعلومات أحق بالريادة؟.. وكيف؟» وهذا الفصل فى مجمله ـ يعد إجراء التعديلات ـ عبارة عن مقال نشر للمؤلف بعنوان «المكتبات المدرسية ومستقبل القراءة فى الوطن العربى»، وقد تحدث المؤلف فى هذا الفصل عن أزمة القراءة التثقيفية، ثم تناول بعد ذلك الحلقات الرئيسة فى النشاط القرائى: وهى المؤلف والناشر والموزع وأخيراً القارئ ثم تحدث عن المدرسة ودورها فى تربية

السلوك الإيجابى، وقد ركز المؤلف الحديث عن المكتبة المدرسية من حيث مقوماتها، ثم تناول أمانة المكتبة والصفات التى ينبغى توافرها فى أمين المكتبة المدرسية من مؤهلات وصفات شخصية تساعده فى تقديم دوره، ثم تحدث المؤلف عن برامج خدمات المكتبة المدرسية، وينتهى الفصل برجاء للمؤلف فى أن يأتى اليوم الذى يرى فيه الإنسان العربى والكتاب لا يفارقه فى المنزل أو فى السيارة أو فى محطة القطار أو فى الطائرة أو فى الحديقة . . وكلنا أمل فى أن يرى هذا الرجاء طريقه إلى النور.

وفى نهاية الكتاب يورد المؤلف كشافًا بمصطلحات الكتاب، ثم الملاحق حيث أورد المولف أربعة ملاحق مهمة تساند وتعضد محتوى الكتاب.

وبعد، فأرجو أن أكون قد وفقت فى عرض هذا الكتاب الجيد. فهذا الكتاب جديد فى عرضه، جديد فى حواره، جديد فى قضاياه، غنى فى مادته وإن كان صغيراً فى حجمه حيث لم يتجاوز المائة والثمانين صفحة. وهذا الكتاب لا غنى عنه للمتهمين بقضايا القراءة ودورها فى عصر الاتصالات والإنترنت وعلى رأسهم اختصاصيو المكتبات والمعلومات.